لا جدوى من تأديته فإن «سيزيف» لا يتأفف ولا يصرخ ولا يتألم فيثير شماتة الآلهة، بل إنه يحافظ على كبريائه وتمرده وسخطه وتحديه لها[٤٧].

ويعتقد الوجوديون أن فلسفتهم ـ خلافاً لاتهامات الماركسيين واقعية ملتصقة بالحياة ومعبرة عنها، وليست مفروضة عليها كما هو الأمر بالنسبة إلى النظرية الماركسية التي أصبحت جامدة ـ في نظر الوجوديين ـ تريد أن تفسر كل شيء حسب قواعدها، وتريد أن تخضع البشر والأشياء لأفكارها المسبقة. وهي بموقفها هذا تهمل التجربة المرنة وتتعصب لمبادئها، (فراكوزي ـ على حد تعبير سارتر ـ يريد أن يشق نفقاً للمرور في بودابست، وكانت ا لفكرة شيئاً واقعاً في رأس «راكوزي»، لكن أرض بودابست إذا حرنت وتأبت على «راكوزي» لأنها لا تصلح لشق نفق المترو، فإن الخطأ لا يمكن أن يكون في رأس «راكوزي» ولكن في الأرض نفسها. إنها تكون رجعية ومعادية للثورة!»[٤٨]. إن الماركسية ـ في رأي الوجوديين ـ تمتص الإنسان وطبيعة الأشياء في الفكرة، أما الوجودية فإنها «تبحث عنه أينما كان، في عمله، وفي داره، وفي الشارع»[٤٩]، وهذا كله يعني أن الماركسية لم تعد تعيش مع التاريخ.

ومن خلال هذه الآراء التي يؤمن بها سارتر يمكن أن نلاحظ باختصار أن الفلسفة الوجودية منهج للتفكير والبحث والتفسير، وليست معارف وقوانين جامدة. وهذا يتفق مع مفهوم «برتراند راسل» الذي يرى أن الفلسفة هي التفكير في المسائل والقضايا التي لم يهتد الإنسان بعد إلى تحديد معرفته فيها تحديداً تاماً، وبالتالي فإن مهمة الفيلسوف ليست هي قلب الأنظمة القائمة أو تغيير العالم الواقعي، بل مهمته تنحصر قبل كل شيء في فهم هذا العالم[٥٠]. ومن هنا نستطيع أن ندرك قول سارتر بأن «الفلسفة شيء لا وجود له»[٥١].

وعلى الرغم من اختلاف الوجودية ـ دوماً نقصد فلسفة سارتر ـ عن الماركسية فإنهما يلتقيان في عدة نقاط، كرفض الأديان واعتبارها من قبل الأساطير الميتافيزيقية، والإقرار بسلطان المادة، ودعوة الإنسان إلى الاعتماد على نفسه، ومعاداة الفلسفة المثالية.